الرفض السياسي في شعر محمد الشلطامي

د. حليمة مصباح الجلاب

قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب- جامعة مصراتة

h.jallp.ly@gmqil.com

https://orcid.org/0009-0007-3771-4532

https://doi.org/10.5281/zenodo.20106894

المستخلص:

يتناول هذا البحث ظاهرة الرفض السياسي في شعر محمد فرحات الشلطامي بوصفها مكوّنًا أساسيًا في تجربته الشعرية والفكرية. وينطلق من اعتبار الشعر الليبي الحديث مرآةً للتحوّلات السياسية والاجتماعية، وأداةً للتعبير عن الوعي الجمعي ومقاومة القهر. ويسعى البحث إلى تحليل مفهوم الرفض لغويًا واصطلاحيًا، وتتبع تجلياته في شعر الشلطامي، مع التركيز على أبعاده الوجودية والاجتماعية والسياسية.

ويبرز البحث أن الرفض عند الشـــلطامي لا يقتصـــر على الموقف الاحتجاجي المباشر، بل يتخذ شكل رؤية فلسفية وجمالية متكاملة، تنطلق من تجربة فردية لتتحول إلى خطاب إنساني شامل. وقد تجلّى هذا الرفض من خلال توظيف الاستعارة والتضاد والصـــور الرمزية، التي عبّرت عن الصـــراع بين الحياة والموت، والنور والظلام، والحرية والاستبداد.

كما اعتمد البحث على تحليل نماذج شـعرية بارزة، أبرزها نص "مذكرات" ونص "ليالي"، للكشـف عن تصـاعد الرفض من المسـتوى الوجودي إلى المسـتوى التاريخي والسياسي، وصولًا إلى مواجهة الفاشية والأنظمة القمعية. وبيّن أن الشاعر حوّل الكلمة إلى أداة مقاومة، والقصيدة إلى وسيلة للدفاع عن الكرامة والحرية.

ويخلص البحث إلى أن الرفض في شـــعر الشـــلطامي يمثّل بنية فكرية وجمالية متماسكة، شكّلت جوهر تجربته الإبداعية، وأسهمت في ترسيخ مكانته بوصفه صوتًا شعريًا مقاومًا داخل المشهد الأدبي الليبي والعربي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الحرية والاستبداد، الرفض السياسي، الشعر الليبي الحديث، محمد فرحات الشلطامي، المقاومة الشعرية.

Abstract:

This study examines the phenomenon of political rejection in the poetry of Mohammed Farhat Al-Shaltami as a fundamental component of his poetic and intellectual experience. It views modern Libyan poetry as a reflection of social and political transformations and a means of expressing collective consciousness and resistance to oppression. The research analyzes the concept of rejection linguistically and theoretically and traces its manifestations in Al-Shaltami's poetry, focusing on its existential, social, and political dimensions.

The study demonstrates that rejection in Al-Shaltami's poetry is not limited to direct protest but constitutes an integrated philosophical and aesthetic vision that moves from personal experience toward a comprehensive human discourse. This vision is expressed through metaphor, contrast, and symbolic imagery, reflecting the conflict between life and death, light and darkness, and freedom and tyranny.

By analyzing selected poetic texts, particularly "Memoirs" and "Layali," the research reveals the gradual development of rejection from an existential level to a historical and political one, culminating in the confrontation of fascism and authoritarian systems. It also shows how Al-Shaltami transformed poetry into a tool of resistance and a defense of dignity and freedom.

The study concludes that rejection in Al-Shaltami's poetry represents a coherent intellectual and aesthetic structure that forms the core of his creative experience and establishes him as a leading voice of resistance in contemporary Libyan and Arab literature.

Keywords: Freedom and Oppression, Political Rejection, Mohammed Al-Shaltami, Modern Libyan Poetry, Capillary resistance.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصــلاة والســلام على سـيدنا محمد وعلى آله وأصــحابه أجمعين، وبعد:

يهتم هذا البحث بظاهرة الرفض في شعر محمد الشلطامي، وهو مفهوم يتجاوز مجرد المعارضة أو الإنكار إلى كونه موقفاً فكرياً وجماليا ينبع من رؤية الشاعر للعالم وللوجود الإنساني. فالرفض في شعر الشلطاميّ ليس رد فعل وقتياً على حدث سياسي أو اجتماعي، بل هو فلسفة حياة وموقف شعري أصيل ينبثق من إحساس عميق بالظلم والاغتراب وفقدان المعنى في الواقع العربي الحديث.

يعدّ الشّعر الليبي الحديث مرآة صادقة لتحوّلات الوعي الجمعي، وانعكاساً لروح المتمرّد على الواقع بكل ما يحمله من قيود سياسية واجتماعية وثقافية.

ومن بين أبرز الأصوات الشعرية التي شكلت ملامح هذا الوعي وعبّرت عن روح الرفض والثورة الشاعر (محمد فرحات الشلطامي) 1945- 2010م الذي يعد واحدا من أبرز رموز الشعر الحر في ليبيا، فقد مثل شعره صرخة احتجاج ضد القهر والظلم والقيود المفروضة على حرية الإنسان، كما كان صوتاً صادقاً للطبقات المسحوقة وللإنسان الباحث عن كرامته في وجه سلطة سياسية قمعية ومجتمع متكلّس القيم.

وقد ظهرت العديد من الدّراسات التي عالجت موضوع الرّفض في الشّعر العربيّ عموماً، ومن ذلك:

1. الرفض والتجاوز في شعر أمل دنقل - علي رحماني - رسالة ماجستير - جامعة محمد خضير – بسكرة - 2003م.
2. تداخل الجمالي بالسياسي في الشعر المغاربي– فتيحة عاشوري – مجلة آفاق فكريّة - العدد 01 - جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف – ماي 2022م.
3. الرفض في الشعر العربي المعاصر - محمد سعيدي - مجلة الأثر- العدد 7 - جامعة قاصدي مرباح – ورقلة - 2008م.

غير أنّه لا يوجد -فيما اطّلعت عليه- دراسة مستقلّة تعنى بالرّفض السّياسي في شعر الشّلطاميّ، وما ورد من دراسات عن شعره كان ضمن دراسات عامّة اهتمّت بالسّياسة

والبعد السّياسيّ في شعره عموما، أو بالرفض والمقاومة، أو بالبنية الجماليّة والإيقاعيّة فيه، ومن ذلك:

1. تنوع الخطاب ودلالته في الشعر الليبي الشلطامي أنموذجا – عبد السلام أبو بكر الشفشوف - مجلة العلوم الإنسانية - العدد 02 - جامعة سبها – سبها – 2019م.

ومن هنا تبرز أهمّيّة هذه الدّراسة في كونها دراسة مستقلّة عن الرّفض عند الشّلطاميّ.

أوّلا: أهمّيّة البحث.

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول الرفض السياسي لا بوصفه موقفًا عابرًا أو انفعالًا لحظيًا، بل باعتباره بنية فكرية وجمالية متماسكة شكّلت جوهر التجربة الشعرية عند الشلطامي.

كما يسعى إلى إبراز دور الشعر الليبي الحديث في تشكيل الوعي الجمعي، وبيان كيف استطاع الشاعر أن يوظّف الرمز والاستعارة والتضاد ليعبّر عن رؤيته النقدية للواقع، وأن يرتقي بالرفض من مستوى التجربة الفردية إلى أفق إنساني شامل.

وتتجلى أهميته أنه يسهم في إعادة قراءة التجربة الشعرية الليبية في ضوء المفاهيم الحديثة للأدب المقاوم والحرية الشعرية.

ثانيا: مشكلة البحث: تنطلق مشكلة البحث من التساؤل الآتي:

كيف تجلّى الرّفض السّياسيّ في شعر محمّد الشّلطاميّ؟ وما الأدوات الفنّيّة والأساليب التّعبيريّة التي اعتمدها في صياغة هذا الرّفض؟

ثالثا: أسئلة البحث: يتفرّع عن التّساؤل الرّئيسي للبحث عدد من الأسئلة، منها:

1. ما المقصود بالرّفض السّياسيّ في الخطاب الشعريّ لدى الشّلطاميّ؟
2. ما هي أبرز القضايا السياسية التي شكّلت محور هذا الرّفض؟
3. كيف انعكس الواقع السياسي على البناء الفنّي للنّصّ الشّعري؟
4. ما التّقنيات الأسلوبيّة والجماليّة التي وظّفها الشّاعر للتّعبير عن موقفه؟
5. إلى أيّ مدى أسهم هذا الرّفض في تشكيل هويّة شعريّة مميّزة لدى الشّلطاميّ؟

رابعا: أهداف البحث ومنهجه.

ويهدف البحث إلى تحليل مفهوم الرفض السياسي وتتبع تجلياته في نماذج مختارة من شعر الشلطامي، مع التركيز على أبعاده الوجودية والاجتماعية والتاريخية، والكشف عن الوسائل الفنية التي أسهمت في بناء خطابه الشعري المقاوم، بما يرسّخ مكانته ضمن المشهد الأدبي الليبي والعربي المعاصر، وكيف تحول الرفض من فكرة إلى رؤية فنية متكاملة.

كما يهدف البحث إلى إظهار خصوصية تجربة الشلطاميّ التي تمثل جسراً بين الشعر المقاوم والشعر الوجودي.

واعتمد الباحث في تحليل النّصّ ومناقشته على المنهج الوصفي التّحليلي وفق مقاربة أسلوبيّة دلاليّة.

خامساً: الرفض في الشعر العربي.

1. مفهوم الرفض لغة واصطلاحاً:

أ- لغة: تعددت المعاني الخاصة لمادة (رفض) في معاجم اللغة، من ذلك ما ذكره ابن منظور "الرفض تركك الشيء، تقول رفضني فرضته. رفضت الشيء، أرفُضه وأرفِضه رفْضاً ورفَضاً تركته وفرقته" (ابن منظور، 1414هـ: مادة رفض، ص 1689).

كما ورد في (تهذيب اللغة): أن "الروافض: جنود تركوا قائدهم وانصرفوا" (الأزهري، 2001: مادة رفض، 13/12).

ب- اصطلاحاً: هو مصطلح قديم النشأة، إذ تبلور شكله المستقل في ظل الدراسات الأدبية الحديثة، ويقصد به الترك أو الامتناع عن "موقف يجابه به فرد أو جماعة حالة موجودة أو سابقة، لم يعد أولم يعودوا قابلين لاستمرارها، وقد يواجهونها بما يمكن أن يعوضها"(الحناشي، 1984: ص 49).

يُنظر إلى مفهوم الرفض في النظريات المعاصرة بوصفه ممارسة دلالية فاعلة تتجاوز حدود الإنكار إلى إنتاج معنى مضاد داخل البنى الثقافية، ففي السيميائيات، كما يوضح Roland Barthes، لا يُعد الرفض موقفًا سلبيًا، بل فعل تفكيك للعلامات، وكشف لحمولاتها الإيديولوجية، إذ يرى أن "العلامة ليست بريئة بل مشحونة بدلالات ثقافية" (بارت، 1986، ص 112).

أما في **النقد الثقافي**، فإن الرفض يرتبط بما يسـميه Stuart Hall بالقراءة المعارضـة، حيث يؤكد أن "الجمهور لا يسـتهلك الرسـائل كما هي، بل يعيد تـأويلهـا وفق موقعـه الثقـافي" (هول، 2005، ص 74)، وفي إطـار **نظريـة التلقي** يشـير Hans Robert Jauss إلى أن الرفض يتجلى في كسـر أفق التوقع، حيث "تنبثق جمالية النص من توتر العلاقة بين توقعات القارئ وبنية العمل" (ياوس، 1992، ص 56). وعليه، يغدو الرفض آلية نقدية تسـهم في إنتاج المعرفة وتفكيك الخطابات المهيمنة.

2. أشكال الرفض في الشعر:

ارتبط فن الشـعر دون غيره من الفنون الأدبية الأخرى بظاهرة الرفض ارتباطاً وثيقاً، "ولا يكون الدارس مبالغاً إذا ما رأى أن الشعر ذاته منذ تاريخ وجوده إلى يومنا هذا، لم يقترن في مضـامينه بظاهرة من الظواهر قدر اقترانه بالرفض" (سـعيدى، 2008: ص131).

وللرفض أشكال متعددة منها:

أ- الرفض السـياسـي: وهو موقف أو شـعور ينشـأ من معارضـة أو رفض للنظام السياسـي القائم، أو هو ذلك "الشعر الذي يحول القضـايا السياسية بالنقد والثورة على الأنظمة، وعدم تقبل الأوضـاع السـياسـية التي لا تروقه مع اقتراح الحلول والبدائل التي يراها الشـاعر تفي بالغرض، ولها فاعلية التغيير التي يطمح إليها" (مزني، 2019م: ص11).

ب- الرفض الاجتمـاعي: وهو النقد الموجـه لبنيـة المجتمع القـائمـة على التسـلّط الذكوري، والطبقية والتخلف، وفيه يقوم الشـاعر بتسـليط الضـوء على الظواهر السـلبيّة في المجتمع، تلك التي يتجاوز رفضـه لها إلى غيره، والشـاعر لسـان قومه، فهو يعبر عما لا يستطيع غيره الإفصاح عنه، ويكون بالكشف عن مظاهر ينتقدها، أو مشـاكل ومعاناة المواطن البسـيط والفئة الفقيرة من المجتمع، فيصـور كفاحهم من أجل لقمة العيش (ينظر: رحماني، 2003م: ص 40).

3. نماذج من الرفض في الشعر العربي الحديث:

يعد الشعر العربي الحديث مرآة للإنسان العربي في صراعه مع الواقع السياسي والاجتماعي والوجودي، فهو ليس مجرد تعبير جمالي، بل خطاب فكري ومواقف من

الحياة والتاريخ. ومن بين الأصوات الشعرية التي حملت هم الإنسان العربي، وعبّرت بجرأة عن معاناته ورفضه للظلم والقيود. الشاعر (أمل دنقل) من الشعراء المعاصرين سخّر قلمه في خدمة قضايا مجتمعه وأمّته، يقول:

هل تأكل الحرائق

بيوتها البيضاء والحدائق

بينما تضل هذه القاهرة الكبيرة

آمنة ... قريرة؟

تضيء فيها الواجهات في الحوانيت، وترقص النساء.

على عظام الشهداء (دنقل، 1985م: ص133-134).

فالشاعر هنا يرفض المدينة فكل مباهجها وزيفها.

كما أن الشاعر أحمد رفيق المهدوي يعبر عن رفضه للظلم والقهر وتوقه للحرية، فيقول:

خلقت حرّاً فما فوق البسيطة ... من أعنو غير جبّار السموات (المهدوي، 1962م: ص 6).

تتجسّد الحرية في أسمى معانيها عند الشاعر في الخضوع لله وحده دون غيره.

وكذلك قوله (المهدوي، 1965م: ص 48):

مقالة الحق جلجلها وإن جرحت ... ولا يهمّك من في صدره إحَن

فالجهر بالحق فخر لا يفوز به ... في مأزق الهول إلا الفاتك اللسنُ

وما الشجاعة في حرب بأفضل من ... تصريح حرٍّ بحقٍّ أهله وهنوا

فالشاعر يرفض السّكوت على الظلم، ويحثّ على المجاهرة بقول الحق وإن كانت عاقبة الصدح بالحق الجروح والمتاعب، كما يرى الشاعر أن الشجاعة في الحرب وملاقاة العدو بالسلاح في أرض المعركة ليست بأفضل من شجاع يقول الحق عند سلطان جائر نيابة عن أهله الذين خضعوا واستكانوا.

سادساً: الرفض في شعر الشلطامي.

1. ترجمة الشاعر:

1- محمد فرحات الشلطاميّ، ولد في بنغازي عام 1945م، ودرس حتى الثانوية العامة، ومارس العمل في مجال التدريس منذ عام 1963م، ثم عمل بدار الكتب الوطنية ببنغازي، نشر نتاجه الأدبي بصحف ومجلات الحقيقة، وجيل ورسالة، وقورينا، والأسبوع الثقافي، والثقافة العربية، وقدم للإذاعة الليبية عددا من البرامج أذيعت بعض قصائده من خلالها، كما قدم عددا من البرامج الثقافية لإذاعة صوت الوطن العربي، وشارك في عدد من الملتقيات الأدبية.

2- من دواوينه: تذاكر للجحيم، أنشودة الحزن العميق، أناشيد الموت والحرب والحرية، يوميات تجربة شخصية، منشورات ضد السلطة (ينظر: مليطان، 2001م: ص 481).

2. الرفض السياسي عند الشاعر محمد الشلطاميّ:

يعد الشلطامي من أبرز الأصوات الشعرية التي شكلت ملامح الوعي الجمعي، وعبرت عن روح الرفض والثورة، فقد مثل شعره صرخة احتجاج ضد القهر والظلم والقيود المفروضة على حرية الإنسان، كما كان صوتاً صادحاً للطبقات المسحوقة، وللإنسان الباحث عن كرامته في وجه سلطة سياسية قمعية، ومجتمع متكلّس القيم.

ويعدّ الرفض السياسي في شعره الأوضح حضوراً في تجربته، إذ واجه من خلاله الاستبداد والرقابة وقمع الحريات، فجعل من الكلمة أداة مقاومة ضد القهر، فالشلطامي تمكن من اللغة، وصاغ مفرداتها، فرسم بها شعراً عن الحرية والكرامة والغد المنتظر، وعبر بها عن عشقه الأزلي لوطنه، كما تغنّى بالثورات في العالم.

ومن نماذجه المختارة قوله في نص (مذكرات) (الشلطاميّ، 2013م: ص195):

وأنا مستسلماً أنتظر الموت،

وقلبي

لم يزل يكتب في صخر بلادي

لمدى عينيك يا نجم السفر

حبنا لابد أن يزهر،

والليل البهيم
خلفه تمتد أضواء الصباح
وليكن، لابد من أن يعتم الليل،
وأن تعوي الرياح
مرة في كل سهل وجبل
سوف نمضي فوق كف الموت
يا هذي الجراح
بطلا إثر بطل
عدّتي في ساحة الحرب
قصيدة
وأغانٍ قالها العمال في كل بلد
"يسقط الفاشست" وليمض الزمن
يا مسوخ الهتلريّين القساة
البغيّ الميت العينين يستجدي بغيّه
ربّ كم تحرق قلبي هذه النار الخفيّه
والخيول البربريّه
لم تزل تركض في الصحراء
مازال الغزاة
أبداً يأتون في كل زمان
حينما أينع شوك القهر،
في وجه الزمن
حينما أوقد كفُّ الليل قنديل المحن

حينما جهّز لي السلطان أسلاك الكفن

حينها ازددت التصاقاً بالوطن

عبرت من قبلك الشمس

وأفلاك السماء

وملايين من الجرذان والخيل،

وقُطّاع الطرق

ثم ماذا؟

لم تزل تحلم بالريح،

السفينه

آه يا هذي السنين الفاجره

لم تزل تحلم بالريح السفينة

يقوم النص على حركة متصـــاعدة من الرفض تبدأ من الذات وتنتهي بالتاريخ. في البداية، يرفض الشـاعر الموت عبر صـور الحياة والكتابة والأمل، ثم يرفض ظلم الطبيعة عبر أضـــواء الصـــباح وعواء الرياح، ثم ينتقل إلى رفض الغزاة عبر رموز تاريخية كبربر الصـحراء. وفي النهاية يتخذ رفضـه شـكلاً صـريحاً ضـد الفاشـية والنازية، حيث تتحول القصيدة إلى سلاح، والكلمة إلى مقاومة، والذاكرة التاريخية إلى مصدر وعي.

يعج النص بالاستعارة والتشخيص والتضاد والصور الحسية والزمنية بلاغياً، حيث تتحول الجراح إلى بطولـة، والموت إلى كفّ يُمشـــى فوقـه، والظلم إلى كـائن أعمى يستجدي الحياة.

معجم النص يعتمـد على مفردات الألم والموت والظلام مقـابـل مفردات النور والنهضـــة والمقاومة، مما يخلق بنية لغوية تعكس مواجهة مسـتمرة بين الحياة والقهر، وفي كل مراحل النص، تظل الرســالة الجوهرية واحدة: الحياة أقوى، الإنســان أقدر، والكلمة أبقى من كل طغيان.

يمثّل النص موضـــوع التحليل **رؤية شـــعرية مقاومة** تنبثق من ظروف وجودية وتاريخية وسياسية متشابكة، حيث يتخذ الشاعر من التجربة الفردية نقطة انطلاق نحو بناء موقف إنسـاني شـامل. فالنص يبدأ من مسـاحة داخلية يواجه فيها الإنسـان الموت والظلام، ثم يتصاعد ليعبّر عن مقاومة الغزو والتوحّش التاريخي، وصولاً إلى مواجهة الفاشـية والنازية بوصـفهما أعلى صـور الاسـتبداد في العصـر الحديث. ومن خلال توظيف صـور شـعرية مكثفة، وبنية لغوية مشـحونة، يخلق الشـاعر شـبكة من المعاني التي تجعل الرفض محوراً مركزياً تتنامى حوله الدلالات.

يبدأ النص بانكسار ظاهري": وأنا مستسلماً أنتظر الموت"، غير أنّ هذا الاستسلام لا يتجاوز السـطح، إذ يفاجئنا الشـاعر بأن القلب "يكتب في صـخر بلادي"، في إشـارة إلى رفض جوهري للزوال. تنفتح التجربة هنا على بعدين متداخلين الفردي والوطني، حيث يتحوّل الوطن إلى صخرة تستقبل نقش الحياة.

وأنا مستسلما أنتظر الموت،

وقلبي

لم يزل يكتب في صخر بلادي

لمدى عينيك يانجم السفر

حباً لابد أن يزهر،

في هذا المقطع الشـعري، يظهر مسـتوى من الرفض ليس بصـيغته المباشـرة **(لا، لن، أرفض...)** بل بصيغته الوجودية والباطنية، أي الرفض الذي يتشكّل عبر المفارقة بين حالة الاستسلام للموت وبين استمرار القلب في الفعل والإصرار على الحياة، الرفض عبر المفارقة بين الجسد المستسلم والروح المقاومة.

يقول الشلطامي:
"وأنا مستسلماً أنتظر الموت"
هنا يقدّم صورة استسلام ظاهرية، لكنّ هذا الاستسلام ليس حقيقة داخلية؛ إذ يليه مباشرة:
"وقلبي لم يزل يكتب في صخر بلادي"
وهو تعبير عن استمرار الفعل، والإبداع، والالتصاق بالأرض.

هذا التناقض يكشف أن الاستسلام ليس سوى قشرة خارجية، أما الداخل فهو رفض صلب للموت والانتهاء ..ثم يعود متكئاً على آلية الرفض عبر الكتابة في

قوله: صخر بلادي

الكتابة على "صـخرة" تحمل دلالة الثبات والدوام والصـعوبة. المراد هنا: القلب يصـرّ على ترك بصمة لا تُمحى على أرض الوطن بالذات، رغم اقتراب الموت.

هذا الفعل هو إصـــرار على البقاء في مواجهة الفناء. إذن: الكتابة نفســـها فعل رفض لمحو الهوية والذاكرة، والرفض عبر النداء باسـتدعاء نجم السـفر يحمل تمويهاً رمزياً بمنادة البعيد بالقريب واستخدام حرف النداء الياء حين يقول:

يا نجم السفر

النجم دليل

النجم هداية

النجم ارتباط بما هو أعلى وأبعد

الحديث إلى النجم يشـــي بأن المتكلم لا يزال ينظر إلى الأفق، أي أنه يرفض الانغلاق الذي يفرضه الموت ثم يأتي الرفض عبر الأمل حين يقول: "حباً لابد أن يزهر"

طباق "الموت" / "الزهر" يختزل جوهر الموقف، الموت واقع والـــــ ‘‘لابد’’ هنا أداة إلزام وحتمية، تفيد الإيمان القاطع بأن الحياة أقوى، أن الحب سيستمر رغم كل شـيء، وهو ما يشكّل ذروة *الرفض الداخلي لمصير الفناء*

يتكثف الرفض لاحقاً أمام الليل البهيم والرياح العاتية، وهما رمزان للظلم والتهديد، إلا أنّ أضـواء الصـباح تمتدّ، وأن الرياح "مرة" لا تسـتمر، مما يعكس قناعة راسـخة بأن العتمة مؤقتة. وتبلغ رؤية الرفض مستوى وجوديًا حادًا في قوله" *بسوف نمضـي فوق كف الموت*"، حيث يُعاد تشكيل صـورة الموت نفسـه بوصـفه سطحاً يُتخطّى، لا نهايةً يخضع لها الإنسان.

وفي القسم الأخير، ينفتح النص على أفق سياسي تاريخي واضح، معلناً رفض الفاشية والنازية من خلال تصـوير ‘‘مسـوخ الهتليريين’’، مؤكداً أنّ ‘‘عدته في الحرب قصـيدة وأغان’’، في قلب واضح للمعنى المألوف للسلاح، حيث تتحوّل الكلمة إلى أداة مقاومة

الاستعارة والتشخيص بوصفهما محركين للمعنى تعتمد بنية الرفض في النص على طاقة الاستعارة وتشخيص الظواهر.

- في "قلبي يكتب "نرى قلباً يتحول إلى كاتب، وهي استعارة تمنح الفعل الداخلي (الإيمان/الانتماء) تجسيداً مادياً.
- الصورة المقابلة في "*صخرة بلادي* "تربط الهوية بالثبات والصلابة.

أما الليل في "الليل البهيم "فهو ليس مجرد ظلمة، بل كائن متربص، والرياح التي "تعوي" شخصية عدائية، مما يعمّق الإحساس بالتهديد.

التضاد والصورة الزمنية يشغل التضاد دوراً مركزياً في إبراز الرفض:

الليل البهيم / أضواء الصباح الموت / الإزهار

في كل تضاد يتحقق انتصار صورة الحياة، مما يجعل من الرفض حركة مضيئة.

أما الصور الزمنية مثل "مازال الغزاة... في كل زمان "فتعطي بُعداً تاريخياً للصراع، وتُحوّل الرفض من موقف آني إلى موقف مستمر.

الصورة التاريخية والسياسية في القسم الأخير، تتخذ الصورة الشعرية طابعاً مباشراً:

- "مسوخ الهتليريين"
- "يسقط الفاشست" الاستعارة هنا تحمل بعداً أخلاقياً وسياسياً، إذ تُنزل الطغاة إلى مرتبة "المسوخ" وتضع الشاعر في قلب خطاب المقاومة العالمية.

قراءة للمستوى المعجمي الدلالي لمفردات الرفض

معجم الظلام والموت:

الموت الليل البهيم الرياح النار الخفية الجراح المسوخ البغي الميت العينين

دلالياً، تنتمي هذه المفردات إلى معجم القهر والتهديد، إلا أنها لا تؤدي وظيفة تثبيت الاستلاب، بل إظهار ما يجب رفضه.

معجم الحياة والمقاومة

يكتب صخر أضواء يزهر نجم نمضي بطل الخيول القصيدة الأغاني.

ترتبط هذه المفردات بدلالات الحركة والنهضة، وتعمل على تفعيل بنية الأمل في مواجهة بنية الظلام.

المعجم السياسي

الفاشست الهتلريين.

تمثل هذا الكلمات أعلى مستوى درجات الرفض، لارتباطها بتاريخ دموي عالمي، وتوظيفها كمرآة لرفض الاستبداد المعاصر، تتصاعد معها صور الرفض عبر التاريخ يتدرّج النص من مستويات الرفض وفق مسار تصاعدي دقيق الرفض الوجودي الإنسان/ الموت في البداية يواجه الشلطامي الموت ذاته: "يكتب" رغم الكون "ينتظر الموت."
هذا الرفض داخلي، فردي.

ثم ينتقل النص إلى صـــراع الإنســـان مع الطبيعة: الليل، الرياح، العتمة، ويتكاثف الرفض بالعودة للتاريخ حين يقول الشلطامي:

الغزاة والخيول البربرية

يتحوّل الرفض هنا إلى موقف من التاريخ ذاته، غزاة يتكررون عبر العصـــور، وخيول تقتحم الصحراء الصورة التاريخية للغزاة والخيول البربرية تتقاطع مع الإرث العربي في تصوير الغزو في الشعر القديم، كما في دراسات شوقي ضيف عن *العصر الجاهلي وفيها* إشـــارة إلى توارث الظلم وتجدد الرفض، الرفض الســـياســـي الحديث (الفاشية والنازية) يبلغ الرفض ذروته مع "مسوخ الهتلريين" و"يسقط الفاشست"، حيث يصل الشاعر إلى مواجهة الاستبداد العالمي، رابطاً بين الماضي والحاضر، في هذا المستوى، تتحوّل القصيدة إلى سلاح، والكلمة إلى فضاء لمقاومة شمولية الفكر.

وهكذا يصـــبح النص حركة تصـــاعدية من الأعمق إلى الأوســـع: من الإنســـان، إلى الطبيعة، إلى التاريخ، إلى السياسة العالمية

يقدم النص رؤية شاملة لمفهوم الرفض، تتجاوز المعنى السطحي للاحتجاج لتشكّل بنية فلسفية–شعرية تعلن أن الحياة فعل مقاومة مستمر، وبفضل توظيف الاستعارة، والتشخيص، والتضاد، والصور التاريخية، ينجح الشاعر في تحويل الألم إلى فعل، والجرح إلى بطولة، والكلمة إلى سلاح.

إن الرفض عند الشـلطامي ليس موقفاً عابراً، بل وعيٌ ممتدّ عبر الزمن، يتأسـس على وحدة الإنسـان والوطن والذاكرة والتاريخ، وتوظيف الشـاعر لعبارة "يسـقط الفاشـست" ينتمي إلى خطاب المقاومة الذي وثّقه محمود درويش وسميح القاسم، وقد أشـارت الدراسـات النقدية إلى أنّ الهتاف المباشـر يصـبح صـورة صـوتيّة تعبّر عن الرفض الجمعي

أما فكرة تصاعد الرفض عبر التاريخ—من مواجهة الموت إلى مواجهة الفاشية— يمكن ربطها بنظرية "بنية الوعي المقاوم" التي يناقشـها إدوارد سـعيد في الثقافة والإمبريـاليـة، أمـا النموذج الثـاني فهو بعنوان نص ليـالي (الشـلطـاميّ، 2013م: ص235):

الشمسُ تجرحها الحراب

والنجمةُ الحمراء يأكلها الضباب

والقهر يطفىءُ

في بحار الصمت أغنية الشباب

الليل عاد إليك يرتاد القرى

سكران مرتعش الخطى

ماذا؟

وخلف سديمنا المحروق

شمسك لا ترى

ويظل ينبتنا الحنين

ونظل نكبرُ.. ثم نكبرُ...

ثم تأكلنا السنين

كالصمت كالصبار نزهرُ

في مقابرك الحزينهْ

موتى تغص بنا المدينهْ.

النص أقرب إلى مرثية لجيل أو وطن يعيش حالة من القهر المســتمر، إنه خطاب احتجاجي غير مباشـر، يحمل نبرة الحزن المقاوم فهو يعترف بالموت والانطفاء، لكنه يصــرّ على الإز هار في المقابر، وعلى بقاء الحنين هذا الازدواج بين الموت/النمو يعطي النص قوته الدلالية.

يسـتدعي النص أجواء الانكسـار العربي التي أعقبت هزيمة 1967 وما تلاها من انهيارات أيديولوجية، وصـراع بين المشـاريع السياسية (القومية، اليسـارية، الثورية)، مقابل صـعود أنظمة سـلطوية رسّـخت القمع وأجهضـت إمكانات التغيير. كما يعكس النص حالة الخيبة الجيلية التي هيمنت على خطاب الشــعراء العرب في تلك الفترة— خصـوصـاً شـعراء السـبعينيات—حيث امتزج الشـعور بالهزيمة مع التمسّـك برمزية الأمل الثوري رغم انكساره.

من هذا المنظور، يتحول النص إلى شـهادة شـعرية على صـراع بين إرادة التحرر وبين القوى السـياسـية القامعة التي حوّلت المدينة العربية إلى فضـاء خانق (تغص بالموتى) الدلالات السياسية للرموز..

الشمس والحراب

تمثل الشـمس في الخطاب الشـعري العربي رمزاً للحرية، وللمشـروع القومي أو الثوري الذي بشّـر بالنور والخلاص .غير أنّ "الحراب" التي تجرحها تحيل مباشـرة إلى تغوّل الأنظمة العسـكرية بعد الهزيمة، سـياسـات القمع التي اسـتهدفت الحركات الطلابية واليسارية، كبح أي مشروع نهضوي تحرري، إنّ (جرح الشمس) ليس فعلاً مادياً، بل فعل سياسي يُنهي فرصة ولادة نهار عربي جديد.

النجمة الحمراء... والضباب

النجمة الحمراء رمز واضـح للتيار اليسـاري والحركات الماركسـية التي مثّلت في السـبعينيات أملاً لجيل واسـع من الشـباب. لكن (أكلها الضـباب) يشـير إلى التشـويه المنهجي للأفكار الثورية، فشـل الأحزاب اليسـارية في تحقيق وعودها، اختراق الأمن لأنشـطتها ومحاصـرتها، ضـياع المشـروع السـياسـي الذي حملته، الضـباب هنا ليس مجرد طبيعة؛ إنه تحوّل سياسي يجعل الرؤية الثورية معطّلة ومشوّهة.

القهر... وإطفاء أغنية الشباب

يمثّل الشباب في تلك المرحلة القوة الأكثر نشاطاً في مواجهة الاستبداد. حين يقول النص إن القهر "يطفئ أغنية الشباب"، فهو يحيل إلى اعتقالات الطلاب، تفكيك الحركات النقابية، إلغاء المجال العام، إحباط الطاقات الحية التي كانت قادرة على إحداث تغيير، القهر في النص ليس شعوراً، بل آلية دولة لإخماد أدوات المقاومة

الليل الذي يعود "سكران مرتعش الخطى"

الليل رمز للحقبة السوداء التي أعقبت الهزيمة. عاد الليل "سكران مرتعش الخطى" بما يوحي بأن السلطة نفسها فاقدة لتوازنها، تتخبّط، لكنها رغم ذلك تُبقي الظلام سائداً، إنّ الليل هنا نظام سياسي لا يرحل بل يعود مرتبكاً ومشوّشاً لكنه مستمر.

الحنين الذي (ينبتنا)

في مقابل السلطة القامعة، ينبت (الحنين) والحنين في الخطاب السياسي هو حنين إلى مشروع قومي مهزوم أو ثورة مجهضة، هذا الحنين ينبت الناس، أي يشكّل هويتهم، ويمنعهم من الموت الكامل. إنه شكل من المقاومة الهادئة التي ترفض الاستسلام.

المقابر... والمدينة التي تغص بالموتى

في الختام يقدّم النص صورة قاتمة للمدينة العربية المعاصرة، بوصفها فضاءً مطموراً بالقمع، مفرغاً من الحياة، تهيمن عليه أجهزة أمنية تجعل الموت (طبيعيا) حين "تغص بنا المدينة" فذلك إدانة سياسية صريحة لعسكرة الحياة المدنية، وتحويلها إلى مقبرة واسعة لطاقات أبنائها.

3. البنية السياسية في الخطاب:

يمكن قراءة النص على أنه ينتمي إلى خطاب الرفض الجيلي الذي ظهر في الشعر العربي بعد 1967، والذي تميّز بما يأتي: الحراب، الليل، الضباب... كلها أدوات تحيل إلى بنية سياسية قمعية تُخفي الشمس وتُطفيء الأغنية، الأيديولوجيا المهزومة النجمة الحمراء التي يأكلها الضباب تمثّل سقوط المشروع اليساري في بعديه، التنظيمي (انقسام الأحزاب وتشتتها)، الأخلاقي (تحوّل بعض النخب إلى جزء من السلطة، الإحساس باللا جدوى الجيلية (ينظر: سعيدي، 2008: ص 134).

(نكبر ثم تأكلنا السنين) يعبّر عن مصير شريحة كاملة من جيل آمن بأن الثورة ستغيّر الواقع، لكنها انتهت إلى الاصطدام بجمود سياسي خانق.

سابعاً: البناء الجمالي في خدمة البعد السياسي:

النص يعتمد على:

- كثافة الاستعارة لتجنّب الصدام المباشر مع الرقابة.
- التضـــاد لإبراز الفارق بين الحلم والواقع (شـــمس/حراب، أغنية/صـــمت، زهر/مقابر).
- تكرار الأفعال (“نكبر.. ثم نكبر..”) لتجســيد العبث الســياســي وكأنه دورة حتمية.
- الإيقاع البطيء الحزين الذي يعكس انكساراً سياسياً لا ينتهي.

حين تتحول **البنية الجمالية** إلى أداة مقاومة تُبقي الخطاب السياسي داخل اللغة لكنها تمنحه قدرة عالية على التلميح وفضح الواقع، وإذ ما وقفنا عند البنية السياسية والجمالية في النص نجد أن النص موضوع القراءة نموذجاً دالّاً على التفاعل العميق بين الخطاب الشعري العربي والتحوّلات السياسية التي شهدتها المنطقة العربية بعد هزيمة 1967 وما تلاها من انكسارات أيديولوجية. فهو نص يستثمر الرموز الكونية – الشمس، النجمة، الليل – ليعيد تأويلها في سياق سياسي محتدم، بحيث يتحوّل **المعجم الشعري** برمّته إلى مرآة تعكس أزمات المشروع النهضوي العربي ومسار انحداره. ومن خلال ذلك، يتقاطع النص مع تقاليد شعرية رفضية ظهرت بقوة في السبعينيات، تتبنى لغة إيحائية تتجاوز حدود المباشرة، وتختار الاستعارة بديلاً عن التصريح المكشوف، بما يتيح للنص التعبير عن الوعي السياسي داخل بنية جمالية محكمة .(ينظر: عاشوري، 2022م: ص110-111):

يبدأ النص بصورة الشمس التي “تجرحها الحراب”، وهي صورة تستبطن رفضاً صريحاً للقمع السياسي الذي أعقب الهزيمة، حين تحوّلت السلطة من مشروع تحرري إلى جهاز قمع يستهدف إمكانات النهوض. وتعمل هذه الصورة على بناء **علاقة تضاد** بين عنصرين متواجهين :النور الذي يمثّل المشروع القومي وأحلام التحرر، والحراب التي تحيل إلى عســكرة الســلطة وتحويل أدوات الدولة إلى أســباب لقتل الأمل. بهذا، تتجاوز الاســتعارة وظيفتها الجمالية لتصــبح أداة تفســير ســياســي، حيث يغدو جرح الشمس رمزاً لجرح الوعي الجمعي.

وتتواصل **البنية الرمزية** عبر "النجمة الحمراء" التي "يأكلها الضباب"، وهي إشارة كثيفة إلى سقوط المشاريع اليسارية التي شكّلت حينها أفقاً خلاصياً لجيل كامل. إنّ الضباب في هذا السياق ليس ضباباً حسياً، بل تشويهاً إيديولوجياً غيّب الرؤية الثورية، وعبث بالتوازن الأخلاقي والسياسي للحركات اليسارية. ويتقاطع ذلك مع خطاب سياسي ناقد شهدته المرحلة، يصف ضياع الحلم اليساري تحت وطأة الانقسامات الداخلية والتضييق الأمني. وبهذه الصورة، يعكس النص وعياً نقدياً يُجسّد انكسار الأمل الجماعي في لحظة تاريخية مشحونة بالتصدّعات.

على **المستوى الأسلوبي**، يعتمد النص على التضاد (شمس/حراب، أغنية/صمت، زهر/مقابر) بوصفه أداة جمالية وسياسية في آن واحد: فهو يُظهر التوتر بين الحلم والواقع، بين ما كان ينبغي أن يكون وما آل إليه الحال. كما يوظّف النص الصورة المركّبة ذات الوظيفة المزدوجة: جمالية من ناحية، وسياسية من ناحية أخرى، حيث تنقل الاستعارة رسائل احتجاجية دون مباشرة تُعرّض النص لخطر الرقابة. إضافة إلى ذلك، تتسم الجملة الشعرية بكثافة دلالية تتيح للنص تحقيق طابع "اللغة المواربة" التي شكّلت جزءاً أساسياً من استراتيجية الكتابة في سياق سياسي ضاغط.

ويتخذ النص منحى أسلوبياً يقوم على الإيقاع الدرامي البطيء، حيث يُعزّز التكرار ("نكبر... ثم نكبر...") الإحساس بالدوران العبثي داخل واقع سياسي مغلق، فيما يشير إدخال الأفعال المتتابعة إلى حركة تاريخية معطلة. وهذا الاختيار الأسلوبي، القائم على التمديد الزمني، يمنح النص طابعاً تراجيدياً يكشف التآكل المستمر للطاقة الجيلية، ويبرز مقدار الخيبة الناجمة عن انسداد الأفق السياسي. وفي المقابل، يضطلع "الحنين" بدور بنائي مضاد، فهو "ينبتنا" في إشارة إلى قوة داخلية تقاوم الاندثار، بما يعيد للخطاب الشعري وظيفته الأصيلة بوصفه فضاء للممانعة الرمزية.

ويتجلى **المستوى الجمالي** في **الصورة** الختامية التي تصوّر المدينة "تغص بالموتى"، فهي ذروة الدلالة السياسية. إذ تتحول المدينة – بما هي فضاء مدني يفترض أن يمثل (**الحياة / مقبرة واسعة**) ما يعكس نقداً بنيوياً للواقع العربي الذي طغت عليه الأجهزة الأمنية والأنظمة الشمولية، فأفقدت المدينة قدرتها على احتضان الحياة. وهذا التحوّل من الحيز المدني إلى الحيز الجنائزي يعبّر عن تشخيص عميق لنتائج القمع: المدن التي كان يُفترض أن تكون مراكز تنوير أصبحت أماكن تُجهِض الطاقات وتبتلع

أصحابها. وبذلك يغدو الفضاء المكاني في النص تجسيداً موازياً لحالة سياسية محتقنة، تتقاطع فيها المأساة اليومية مع الانهيار العام للمشروع التحرري.

يقدّم النص نموذجاً لالتقاء **البنية الشـــعرية بالبنية الســـياســـية** في لحظة عربية مضـــطربة، إذ تُعاد صـــياغة الهزيمة والقمع والتشـــويه الأيديولوجي داخل شـــبكة من الصـــور المكثفة التي تُحوّل العلامات الكونية إلى أدوات نقد سـياسـي عميق. فالشـمس المجروحة والنجمة التي يلتهمها الضـــباب والمدينة التي تغص بالموتى ليســـت مجرد استعارات جمالية، بل هي تمثيلات رمزية لانهيار المشـاريع التحررية وتغوّل السلطة وانكسـار الوعي الجيلي بعد 1967. ومن خلال الإيقاع البطيء، والتكرار، والتضـاد، واللغة الموحية، ينجح النص في بناء خطاب شـــعري مقاوم يســـتثمر الجمالية لتفكيك الواقع السياسي، ويجعل من الشعر فضـاءً للرفض واستعادة المعنى في مواجهة زمن يغلب عليه القهر وانسداد الأفق.

وختاماً...خلصت هذه الورقة البحثية إلى أن:

1- الرفض عند الشـــلطامي ليس موقفًا عابرًا أو انفعالًا آنيًا، ولم يكن مجرّد تعبير احتجاجي مباشـــر، بل هو بنية فكرية وجمالية متكاملة شـــكّلت جوهر تجربته الشعرية، وميّزت صوته داخل المشهد الشعري الليبي والعربي المعاصر.
2- جاء الرفض عند الشلطامي تعبيرًا عن وعي حاد بالواقع السياسي والاجتماعي والإنسـاني، وارتبط ارتباطًا وثيقًا بإحسـاس الشـاعر بالمسؤولية تجاه القضـايا الإنسانية والتجربة الواقعية.
3- الرفض عند الشـــلطامي وسـيلته للاحتجاج، وكشـف الزيف، ومقاومة القهر، والدفاع عن قيم الحرية والكرامة.
4- تجلّى الرفض عبر بنية رمزية كثيفة، اعتمدت على ثنائيات متقابلة مثل الحياة والموت، والنور والظلام، والحرية والاسـتبداد، مما أضـفى على النصـوص بعدًا إنسانيًا يتجاوز حدود اللحظة السياسية الآنية.
5- أظهرت الدراســـة أن الشـــلطامي نجح في تحويل القصـــيدة إلى فعل مقاومة، والكلمة إلى وسـيلة للدفاع عن الكرامة الإنســـانية، فأســـهم بذلك في ترســـيخ حضـــور الشـــعر بوصـــفه سـلطة رمزية قادرة على مواجهة القهر. وقد شـــكّل الرفض محورًا بنيويًا في تجربته، مما منح نصوصه تماسكًا داخليًا ووضوحًا في الرؤية.

التوصيات:

1. توسيع الدراسات الأكاديمية حول الشعر الليبي الحديث وإبراز رموزه وتجاربهم النقدية.
2. إجراء مقارنات بين تجربة الشلطامي وتجارب شعراء عرب تناولوا الرفض السياسي بوصفه خطابًا شعريًا.
3. الاهتمام بتحليل البنية الأسلوبية والرمزية في شعره بمنهجيات نقدية حديثة.
4. إدراج نصوصه ضمن مناهج الأدب الليبي والعربي لتعزيز الوعي بدور الشعر في مقاومة الاستبداد.

المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر:

[1] محمد فرحات الشلطامي- المجموعة الشعرية - الطبعة الأولى - وزارة الثقافة والمجتمع المدني – بنغازي - 2013م.

ثانيًا: المراجع:

[2] أحمد رفيق المهدوي - ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترة الثانية) - الطبعة الأولى - المطبعة الأهلية – طرابلس - 1962م.

[3] أحمد رفيق المهدوي - ديوان شاعر الوطن الكبير (الفترتان الرابعة والأخيرة) - الطبعة الأولى - المطبعة الأهلية – طرابلس - 1965م.

[4] أمل دنقل - الأعمال الشعرية الكاملة - الطبعة الأولى - دار العودة/ مكتبة مدبولي – بيروت/ القاهرة - 1985م.

[5] رولان بارت - لذة النص- تر: منذر عياشي- دمشق- دار الحوار-1986م.

[6] ستيوارات هول - الثقافة والسلطة - تر: حسين البنا-القاهرة - المركز القومي للترجمة - 2005م.

[7] سهام مزني - الرفض السياسي في القصيدة الجزائرية المعاصرة ديوان (وبقيت وحدك) للشاعر/ عبد الله عيسى الحيح أنموذجاً - رسالة ماجستير - جامعة الجزائر – الجزائر - 2019م.

[8] عبد الله سالم مليطان - معجم الشعراء الليبيين - دار مداد – طرابلس - 2001م.

[9] علي رحماني - الرفض والتجاوز في شعر أمل دنقل - رسالة ماجستير - جامعة محمد خضير – بسكرة - 2003م.

[10] فتيحة عاشوري – تداخل الجمالي بالسياسي في الشعر المغاربي – مجلة آفاق فكريّة - العدد 01 - جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف – ماي 2022م.

[11] محمد سعيدي - الرفض في الشعر العربي المعاصر" - مجلة الأثر- العدد 7 - جامعة قاصدي مرباح – ورقلة - 2008م.

[12] محمد بن مكرم ابن منظور - لسان العرب - الطبعة الثالثة - دار صادر – بيروت - 1993م.

[13] محمد بن أحمد الأزهري - تهذيب اللغة - الطبعة الأولى - دار إحياء التراث – بيروت - 2001م.

[14] هانس روبرت ياوس - جمالية التلقي- تر: رشيد بنحدو -الدار البيضاء- دار توبقال-1992م

[15] يوسف الحناشي - الرفض ومعانيه في شعر المتنبي - الطبعة الأولى - الدار العربية للكتاب – تونس - 1984م.